المحاضرة الخامسة :

قصيدة النثر :

لا تزال القصيدة المعاصرة تسعى جاهدة للبحث عن شكل وهوية خاصة بها تواكب بواسطتها متطلبات الزمن المتسارعة ، وتسيطر على تغول الحضارة الإنسانية ، وما كان منها إلا فتح المجال واسعا أمام حركة التجريب التي أنتجت ألوانا جديدة من الخلق الشعري منها : قصيدة الومضة وقصيدة التفعيلة والقصيدة المرسلة والقصيدة والقصيدة الديوان ، وقصيدة النثر ....

بدايات قصيدة النثر :

بدأت المحاولات الأولى لقصيدة النثر أواخر الستينيات من القرن العشرين وكانت في بدايتها تميل إلى الشعر الحر ، ثم سرعان ما بدأ الشعراء يتجهون – إيعالا في التجديد – إلى كتابتها كما يكتب النثر تماما ، أي أن أسطرها تميل إلى الجمل الطويلة أو القصيدة كوحدة رئيسية لها ، متتبعين في ذلك الدفقة الشعورية المستمرة ، وتؤازرها صور شعرية تعتمد على تتابع الألفاظ ، أما موسيقاها فترتكز أساسا على التوازي في حجم الدوال ، والتكرار والتنبير ، والتلاعب بالأصوات ، ولا يلتزم الشاعر فيها بحرا شعريا واحدا أو محددا .

وتسعى قصيدة النثر إلى الإفادة من خاصية التكثيف في الشعر من خلال اقتناص الشحنات الشعورية التي تغذيها الرؤى الوامضة فيه .

وتعرف الناقدة الفرنسية **سوزان برنار** قصيدة النثر بأنها : **" قطعة نثر موجزة بما فيه الكفاية ،موحدة ، مضغوطة كقطعة من بلور ... خلق حر ، ليس له من ضرورة غير رغبة المؤلف في البناء خارجا عن كل تحديد وشيء مضطرب ، إيحاءاته لا نهائية "**

يقول **محمد الماغوط :**

عكازك الذي تتكئ عليه يوجع الإسفلت

ف " الآن في الساعة الثالثة من هذا القرن

لم يعد ثمة ما يفصل جثث الموتى

عن أحذية المارة "

يا عتبتي السمراء المشوهة

لقد ماتوا جميعا ، أهلي وأحبابي

ماتوا على مداخل القرى

وأصابعهم مفروشة

كالشوك في الريح

لكني سأعود ذات ليلة

ومن غلاصيمي

يفور دم النرجس والياسمين

الموقف من قصيدة النثر :

إختلف الباحثون حول قصيدة النثر ، مابين مؤيد ومعارض

1- المعارضون :

أ / نازك الملائكة :

تبدو نازك الملائكة في كتابها " قضايا الشعر المعاصر " غير مرحبة بهذا الشكل الشعري الجديد ، وقد أبدت اعتراضها على تسميته بقصيدة النثر ، إذ ترى أن هذا المصطلح غير دقيق ، إذ ـ حسبها ـ إما أن يكون النص شعرا أو نثرا ، تقول أيضا :

" إن طائفة من أدباء لبنان يدعون اليوم إلى تسمية النثر شعرا ، وقد تبنت مجلة شعر هذه الدعوة ، وأحدثت حولها ضجيجا مستمرا لم تكن فيه مصلحة لا للأدب العربي ولا للغة العربية ولا للأمة العربية نفسها " .

ب- صبري حافظ :

يرى صبري حافظ أن شعراء قصيدة النثر متسولون على أرصفة الحضارة الأوروبية وحركة النثر ما هي إلا حركة هدم وتدمير للغة وتراكيبها ، وأخذ على هذه الحركة فقرها إلى الأصالة ، فهي لا تمد لها جسورا في التراث العربي ، **ثم هي تفتقر إلى عناصر الجرس والإيقاع ، وماهي في الأخير إلا رصف للصور النثرية ، أو أقصوصة ركيكة ممزقة الأوصال ، وستظل دائما فاقدة للهوية ، إذ لا هي شعر ولا هي نثر"**

2- المؤيدون :

أ / أدونيس :

أكثر المتشددين في الدعوة إلى قصيدة النثر ، وكثيرا ما حاول التدليل على مشروعيتها ، يقول :

" لابد لهذا العالم إذن من الرفض الذي يهزه ، لابد له من قصيدة النثر كتمرد أعلى في نطاق الشكل الشعري ".

ويؤكد على ضرورة التطور المنطقي للأجناس الشعرية ، مركزا على التجربة الغربية ، يقول : **" أكثر الشعراء في الغرب الذين كتبوا قصيدة النثر ، كتبوا قبلها قصيدة الوزن ، وكانت قصيدة النثر حدا نهائيا لتجاربهم الشعرية ، ولم تكن هربا فنيا من الصعوبة إلى السهولة "** .

ب – يوسف الخال :

يأتي دفاع يوسف الخال عن قصيدة النثر ردا على موقف نازك الملائكة ، التي يتهمها بالجهل المطبق بقصيدة النثر ، وبأنها انغلاقية متزمتة ، وأنه إذا كانت الدعوة إلى قصيدة النثر ركاكة وبلا معنى ، فإن كل ما أبدعه الشعراء الكبار أمثال **بودلير و رامبو وبيرس** ركاكة وسفسطة من غير معنى !

ويؤكد على أن لقصيدة النثر ميزة عظيمة جعلتها تسمو بين أجناس الإبداع الإنساني وهي جمعها بين سلاسة النثر وعفويته وبساطته وطلاقة التعبير فيه ، وبين التكثيف الشعري والتوتر والدفقة الشعورية والإيقاع المميز في الشعر .